

بيرل باك
(نوبل 1938)

الموجة الكبرى

ترجمة: سالى رءوف

المشروع القومى للترجمة

2253

قصة من الكلاسيكيات
للعمر من 8 إلى 12 سنة

كينو يعيش فى مزرعة على جانب جبل فى اليابان، وصديقه جيا يعيش فى قرية صيادين عند سفح الجبل. لقد سمع كل الناس، بمن فيهم كينو وجيا، عن الموجة الكبرى، لكن لم يتوقع أحد أنها ستكتسح القرية كلها ومعها أيضًا عائلة جيا. وفيما كان جيا يكافح ليتغلب على أحزانه، أدرك كيف أنه فى مواجهة الخطر يتعلم الإنسان أن يكون شجاعًا، وأن يقدر كم يمكن أن تكون الحياة رائعة .

وبيرل باك هى مؤلفة كثير من الكتب المتميزة للأطفال والراشدين . . وقد حازت على جائزة مجلس دراسات كتب الأطفال عن " الموجة الكبرى "، وجائزة بوليتزر عن روايتها " الأرض الطيبة ". وفى عام 1938 حصلت على جائزة نوبل فى الأدب.

تصميم الغلاف: نادية كشك

الموجة الكبرى

المركز القومى للترجمة
تأسس فى أكتوبر ٢٠٠٦ تحت إشراف: جابر عصفور

إشراف: كاميليا صبحى

سلسلة عالم الطفل
المشرف على السلسلة: يعقوب الشارونى

- العدد: 2253
- الموجة الكبرى
- بيرل باك
- سالى رءوف
- اللغة: الإنجليزية
- الطبعة الأولى 2013

هذه ترجمة:
THE BIG WAVE
By: Pearl S. Buck

شارع الجبلاية بالأوبرا- الجزيرة- القاهرة. ت: ٢٧٣٥٤٥٢٤ فاكس: ٢٧٣٥٤٥٥٤
El Gabalaya St. Opera House, El Gezira, Cairo.
E-mail: nctegypt@nctegypt.org Tel: 27354524 Fax: 27354554

الموجة الكبرى

تـأليف: بيرل بـاك

(نوبل ١٩٣٨)

ترجمة: سالى رءوف



2013

باك، بيرل، ١٨٩٢ ـ ١٩٧٣.
الموجة الكبرى/ تأليف: بيرل باك؛ ترجمة:
سالى رءوف. ـ القاهرة : الهيئة المصرية العامة
للكتاب، ٢٠١٣.
٦٤ ص؛ ٢٠ سم. ـ (المركز القومى للترجمة)
"الرواية الحاصلة على جائزة مجلس أبحاث كتب
الأطفال بأمريكا"
تدمك ٤ ٢٦٩ ٤٤٨ ٩٧٧ ٩٧٨
١ ـ القصص الأمريكية.
٢ ـ قصص الأطفال.
أ ـ رءوف، سالى. (مترجم)
ب ـ العنوان.
رقم الإيداع بدار الكتب ٧٣٤٦/ ٢٠١٣

I. S. B. N 978 - 977 - 448 -269 - 4

ديوى ٨٢٣

تهدف إصدارات المركز القومى للترجمة إلى تقديم الاتجاهات والمذاهب الفكرية المختلفة للقارئ العربى، وتعريفه بها. والأفكار التى تتضمنها هى اجتهادات أصحابها فى ثقافاتهم، ولا تعبر بالضرورة عن رأى المركز.

كلمة المترجمة

وُلِدت بيرل باك عام ١٨٩٢ لأبوين أمريكيين يعملان فى الصين، فأمضت أيام طفولتها هناك، فى بيئة تتميز بثنائية اللغة، الصينية والإنجليزية، فقد علمتها أمها الإنجليزية فى المنزل، كما تعلمت اللغة والأدب الصينيين على يد أستاذ صينى.

وقد عاشت طفولتها فى منزل اشتراه والداها فى حى صينى، وقالت عن هذه الفترة فيما بعد: "لم أشعر بأى فرق بينى وبين الأطفال الصينيين".

وعند بلوغها سن الرابعة عشرة، التحقت بمدرسة لتعليم اللغة الإنجليزية فى مدينة شنغهاى.

وعندما بلغت السابعة عشرة، سافرت إلى وطنها أمريكا، حيث التحقت بإحدى الكليات الجامعية.

ثم عادت إلى الصين عام ١٩١٤م بعد أن أتمَّت تعليمها الجامعى، وشهدت اضطرابات فى الصين استمرت عشرة أعوام، عُرفت باسم "ثورة البوكسر"، أثرت كثيرًا فى عائلة بيرل، حتى إن أصدقاءهم الصينيين ساعدوهم ذات مرة على الفرار من أعمال عنف تَعرَّضَ لها منزلهم.

وفى عام ١٩٢٧ اضطرتها حالة الأمن غير المستقرة فى الصين إلى السفر لليابان لمدة عام.

قضت بيرل باك فترة من حياتها تعلِّم اللغة الإنجليزية فى عدد من الجامعات الصينية، وكانت تجد متعة كبيرة فى معايشة الناس سواءً كانوا صينيين أم أمريكيين أم غيرهم.

بدأت الكتابة الروائية فى عشرينيات القرن العشرين. وكانت مؤلفاتها الأولى تدور كلها حولٍ أهل الصين الذين عرفتهم جيدًا من خلال حياتها بينهم.

فى عام ١٩٣٠، نشرت أولى رواياتها: "رياح الشرق، رياح الغرب"، وظهر فيها واضحًا كيف كرَّست مواهبها لخلق التفاهم بين الشرق والغرب.

إلا أن الرواية التى حققت لها شهرة مدوية فى جميع أنحاء العالم، كانت روايتها الثانية "الأرض الطيبة" (١٩٣١)، التى تصف على نحو مؤثر كفاح فلاح صينى وزوجته من أجل امتلاك أرض لزراعتها وتحقيق الإحساس بالأمان. وقد فازت هذه الرواية بجائزة بوليتزر فى الأدب فى عام ١٩٣٢، وهى جائزة مهمة يتم منحها كل

سنة لأفضل رواية يكتبها مؤلف أمريكى. وقد حققت هذه الرواية المركز الأول بإعتبارها الروايات مبيعًا فى الولايات المتحدة فى السنتين ١٩٣٢/١٩٣١ . وفى عام ١٩٣٧م تحولت إلى فيلم سينمائى حقق نجاحًا كبيرًا.

وفيما بين عامى ١٩٣٢ و١٩٣٥ كتبت روايتين، هما: "أبناء" (١٩٣٢)، و"منزل منقسم على نفسه" (١٩٣٥)، وهما متممتان لأحداث رواية الأرض الطيبة.

وقد عادت إلى أمريكا عام ١٩٣٤، حيث دارت رواياتها حول الحياة الأمريكية.

أما أعمالها غير الروائية، فتشمل ترجمة لحياة أبيها عنوانها: "الملاك المحارب" (١٩٣٦)، وترجمة لحياة أمها تحمل عنوان: "المنفى" (١٩٣٦).

وفى عام ١٩٣٨م حصلت على جائزة نوبل فى الأدب "للثراء والصدق فى وصفها البطولى لحياة الفلاحين فى الصين، ولروائعها فى السِّيَر (التراجم)".

وكتبت بعد ذلك أكثر من اثنتى عشرة رواية، وقصصًا قصيرة وقصصًا للأطفال، من بينها رواية "الموجة الكبرى"، التى حصلت على جائزة مجلس الأبحاث الأمريكى لكُتب الأطفال.

كما اهتمت بعدد من الأعمال التطوعية، خاصة العناية بالأطفال الآسيويين من زواج مختلط: آباء أمريكيين وأمهات

آسيويات، وكذلك بالأطفال المعوّقين، لأنه كانت لها ابنة تعانى من إعاقة.

ويرى النقاد أن بيرل باك قامت بدور رائد وأساسى فى إزالة كثير من الأوهام حول الصين والشعب الصينى من المخيلة والتفكير الأمريكيين.

كما أن مهاراتها المرتفعة فى تقنيات الكتابة، وتعدد مضامين أعمالها وعالميتها، جديرة بأن تمنحها مرتبة سامية بوصفها فنانة مرموقة. إن قراءة رواياتها تُكسبك، ليس فقط معرفة وثيقة بالصين، بل تمنحك أيضًا "حكمة الحياة". لقد أثارت كتاباتها تعاطفًا شعبيًا جارفًا مع الصين، لأنها رسمت الفلاحين الصينيين بكثير من الصدق، والحب، والمودة، والإنسانية.

تُوفِّيَت بيرل باك عام ١٩٧٣، وقد بلغت من العمر (٨١) واحدًا وثمانين عامًا.

سالى رءوف

الموجة الكبرى

عاش كينو فى مزرعة. المزرعة على جانب أحد الجبال فى اليابان. الحقول على شكل مصاطب لها حوائط مبنية من الحجارة، كل مصطبة تشبه درجة سلم عريضة، تتدرج الواحدة منها فوق الأخرى على انحدار جانب الجبل. أجداد كينو قاموا، منذ قرون ماضية، بإقامة هذه الحوائط الحجرية لتدعيم الحقول المتدرجة.

أعلى الحقول كلها، يوجد بيت المزرعة الذى يقيم فيه كينو. كان يشعر أحيانًا أن تسلُّق الجبل ليصل إلى البيت شىء صعب، خاصة عندما يعمل فى أكثر الحقول انخفاضًا ويريد أن يتناول عشاءه. لكن بعد تناوله الطعام ليلاً وفى الصباح، تغمره السعادة لأنه يسكن على مثل هذا الارتفاع الكبير؛ إذ يستطيع أن يلقى نظرة إلى أسفل متطلعًا إلى المحيط الأزرق المتسع الممتد عند سفح الجبل.

كان الجبل يرتفع بانحدار شديد قريب جدًا من ماء المحيط، حتى إنه لم يكن هناك إلا شريط من شاطئ رملى بين الماء وسفح الجبل. وفوق هذا الشريط استقرت قرية الصيادين الصغيرة التى كان والد كينو يبيع فيها خضراواته وأرزه ويشترى السمك. من نافذة غرفته كان كينو يتطلع إلى أسفل، فيرى أسقف القش القليلة التى فى القرية، تمتد فى صفين غير منتظمين على جانبى طريق مرصوف بالحصى. كانت هذه البيوت تواجه بعضها بعضًا، وما يقف منها بجانب البحر لم تكن له نوافذ تطل على الماء.

ولما كان كينو يستمتع بالنظر إلى الأمواج، فإنه كثيرًا ما كان يتَعَجَّب: لماذا لا يستمتع أهل القرية مثله بمنظرها؟! لكنه لم يعرف الإجابة قط إلى أن تَعَرَّف إلى جيا الذى كان والده يعمل صيادًا.

كان جيا يعيش فى آخر بيت من صف البيوت التى تواجه المحيط، ولم يكن لبيته أيضًا أية نوافذ تطل على البحر.

سأله كينو : "لماذا لا توجد نوافذ تطل على البحر؟! إنه جميل".

أجاب جيا : "البحر عدونا".

سأله كينو : "كيف تستطيع أن تقول هذا؟! والدك يصطاد السمك من البحر ويبيعه، وهذا ما تعتمدون عليه فى حياتكم".

لم يفعل جيا شيئًا إلا أن هز رأسه وكرر ما قال: "البحر عدونا.. كلنا نعرف هذا".

كان من الصعب جدًا تصديق ذلك. ففى الأيام المشمسة الحارة، عندما ينتهى كينو من عمله، ينطلق جريًا نازلاً الممر المتعرج الذى يشق المصاطب ليقابل جيا على الشاطئ. كانا ينتزعان ثيابهما بسرعة ويقفزان فى مياه البحر الصافية، يسبحان بعيدًا نحو جزيرة صغيرة كانا يعتبرانها ملكًا لهما. والحقيقة أنها كانت من أملاك سيد نبيل مُسِنٍّ لم يرياه قط إلا من بعيد. فى بعض الأحيان، كان يخرج فى المساء من بوابة قصره ويقف متطلعًا إلى البحر، عندئذٍ يمكنهما أن يرياه متكئًا على عصاه، ولحيته البيضاء تتطاير فى الهواء. كان يعيش داخل قصره خلف سور مرتفع من الخيزران المحبوك، فوق هضبة صغيرة مدورة خارج القرية. ولم يحدث قَط أن خطا كينو ولا جيا داخل البوابة، لكن أحيانًا، عندما تُترَك مفتوحة، كانا يختلسان النظر داخل الحديقة. كان جمالها يفوق أى شىء يمكنهما تخيله. فبدلاً من النجيل، كانت الأرض مغطاة بطحالب كثيفة خضراء، تظللها أشجار صنوبر وخيزران، وفى كل يوم يقوم البُستانِيُّون بكنس الطحالب بمكانس من الخيزران حتى تصبح كأنها سجادة من القطيفة. وقد شاهدا السيد النبيل المُسِنَّ يتمشى تحت أشجار بعيدة وهو يرتدى رداء لونه رمادىّ فضىّ، ويداه متشابكتان خلف ظهره وقد أحنى رأسه الأبيض. وجهه متجعد لطيف، لكنه لم يرَهما أبدًا.

واليوم، تساءل كينو عندما وصلا إلى شاطئ الجزيرة الرملى الأبيض الناعم : "لست أدرى ما إذا كان من الصواب أن نستخدم جزيرته بغير استئذان؟".

أجاب جيا : "هو نفسه لا يستخدمها.. الغزلان المقدسة فقط هى التى تعيش هنا".

الجزيرة كانت مليئة بالغزلان المقدسة. لم تكن تخاف؛ لأنه لا أحد يؤذيها، لذا عندما رأت الصبيين، ذهبت إليهما، وتشمَّمت أيديهما تطلب طعامًا. أحيانًا كان كينو يربط علبة من الصفيح حول وسطه بها كعك، يحضره معه ليطعم الغزلان. لكن نادرًا ما يكون معه أى نقود لشراء الكعك. والآن مَدَّ قامته وذراعه، وقطف الفروع اللينة الرقيقة لنبات السَّمَار ليقدمها إليها. ولأن الغزلان تحب هذا الطعام جدًا، فقد وضعت رؤوسها الناعمة على ذراعه تشكره.

طالما اشتاق كينو أن يقضى إحدى الليالى نائمًا على الجزيرة، لكن جيا لم يرغب أبدًا فى هذا. وحتى إذا قضيا هناك فترة ما بعد الظهر لا غير، كان جيا يتطلع إلى البحر مرات كثيرة.

سأله كينو : "ما الذى تبحث عنه؟".

أجاب جيا : "لأتحقق فقط أن البحر ليس غاضبًا".

ضحك كينو قائلاً: "هذا سخيف.. البحر لا يستطيع أن يغضب".

أصر جيا : "بل يستطيع.. أحيانًا يبدأ إله المحيط المُسنّ فى التقلب على فراشه فى قاع المحيط، ويرفع رأسه وكتفيه، فتأخذ الأمواج فى الانطلاق جريًا إلى الخلف وإلى الأمام... ثم يقف منتصبًا يزأر فتهتز الأرض تحت الماء.. عندئذٍ لا أودُّ أن أوجد فوق الجزيرة".

سأله كينو : "لكن لماذا يغضب منا؟ إننا مجرد صبيين، لا نرتكب أبدًا أى شىء ضده".

قال جيا فى قلق : "لا أحد يعرف لماذا يثور غضب المحيط".

لكن من المؤكد أن المحيط لم يكن غاضبًا فى ذلك اليوم. كانت الشمس تتلألأ فى عمق المياه الصافية، وسبح الولدان فوق السطح الفضى للأمواج الصغيرة. وتحتهما كان عمق المياه يبلغ عدة أميال. لا أحد يعرف كم يبلغ ذلك العمق، لأنه مهما بلغ طول الحبال التى يُنـزِلها الصيادون إلى أسفل، مثقلة بالحديد، فإنها لم تصل قط إلى أى قاع. كانت المياه عميقة، والأرض تنحدر بسرعة إلى تلك الأعماق البعيدة جدًا لقاع البحر. وعندما كان كينو يغطس، كان ينزل إلى أسفل.. أسفل.. أسفل إلى أن يتلاطم مع مياه مثلجة ساكنة. واليوم عندما أحس بالبرودة قد تمكنت من جسمه، فَهِمَ لماذا كان جيا خائفًا، واندفع كالسهم إلى أعلى حيث الأمواج والشمس.

واستلقى على الشاطئ وقد شعر بالسعادة مرة أخرى، وأخذ هو وجيا يبحثان عن الحصى الأزرق والأخضر الزمردى، والأحمر والذهبى. لقد أحضرا سلالاً صغيرة محبوكة تشبه الحقائب، ربطاها حول خاصرتيهما، وملأ كلٌّ منهما تلك الحقائب بالحصى. والدة جيا كانت ترصف بالحصى ممرًا فى حديقتها الصخرية، ولم يكن هناك حصى فى مثل لمعان الحصى على جزيرة الغزلان.

وعندما تعبا من الشاطئ دخلا غابة الصنوبر التى تقع خلفه، وبحثا عن الكهوف. كان هناك كهف يزورانه دائمًا. لم يجرؤا أن يدخلا إلى عمق كبير منه، لأنه كان يمتد عميقًا إلى الأسفل وتحت المحيط. كانا يعرفان هذا، وفى نهايته البعيدة، كانا يستطيعان رؤية المحيط يملأ الكهف كأنه بركة كبيرة، يرتفع فيها المد والجزر وينخفض. وكثيرًا ما كانت المياه تلمع بأضواء فسفورية خافتة كأنما هناك مصابيح مُضاءة فى العمق تحت السطح. ذات مرة استلقت سمكة ميتة لامعة على الشاطئ الصخرى، وفى الكهف المعتم كانت تتألق بين أيديهما. لكن عندما خرجا يعدوان بها فى ضوء الشمس، اختفت الألوان وأصبحت رمادية اللون. وعندما عادا بها داخل الكهف تلألأت مرة أخرى.

لكن مهما كان الوقت الذى يقضيانه على الجزيرة طيبًا، فإن جيا كان يتطلع أحيانًا كثيرة إلى الشمس. وقد خرج الآن جريًا إلى الشاطئ وشاهدها تغوص ناحية الغرب، فنادى كينو:

"تعالَ بسرعة.. يجب أن نسبح عائدين إلى البيت".

وقفزا معًا إلى مياه المحيط الحمراء الداكنة مع الشمس الغاربة. كانت المياه دافئة ناعمة حملتهما إلى أعلى، وسبحا جنبًا إلى جنب عبر الممر المائى العريض الذى يوجد بين الجزيرة والشاطئ. كان والد جيا ينتظرهما على الشاطئ. شاهداه واقفًا، يبحث عنهما، وهو يُظلّل عينيه بيديه يحميهما من السماء المتوهجة. وعندما برز رأساهما الأسودان خارج الماء، نادى عليهما وهو يقتحم الماء

ليقابلهما، وساعد كلاً منهما بأنْ جذبهما خارج الأمواج المتكسرة البيضاء.

قال فى لهفة : "إنكما لم تتأخرا قط إلى هذا الوقت من قبل ياجيا".

قال جيا: "كنا داخل الكهف يا أبى".

لكن والد جيا أمسكه من كتفيه قائلاً: "لا تتأخرا كثيرًا هكذا"، بينما كينو ينظر إليه متعجبًا، وهو يرى أنه حتى هذا الصياد القوى يخاف من غضب البحر.

ألقى كينو عليهما تحية المساء، ثم تَسلَّقَ التل إلى بيته حيث وجد والدته قد استعدت لوضع العشاء على المائدة. كانت رائحة الطعام شهية.. أرز ساخن طيب الرائحة، وشُرْبة دجاج، وسمك بنى اللون.

لم يقلق أحد على كينو. كان والده يغتسل، يصب الماء فوق وجهه ورأسه بمغرفة كبيرة، وأخته الصغيرة، سيتسو، تُحَضِر أعواد تناوُلِ الطعام.

وخلال دقائق قليلة كانوا يجلسون جميعًا فوق حصيرة نظيفة حول مائدة مربعة منخفضة، والوالدان يملآن "سلطانيات" الأبناء بالطعام. لم يتكلم أحد؛ لأنه ليس من الأدب الحديث إلى أن يتم توزيع الطعام ويحصل كل واحد على شىء يتناوله.

لكن عندما انتهى العشاء وأخذ والد كينو يشرب قليلاً من النبيذ الساخن من كأس صغيرة جدًا، ووالدته تجمع معًا الأوعية الخشبية المدهونة بالأسود، التفت كينو إلى والده.

سأله: "أبى.. لماذا يخاف جيا من المحيط؟"

قال والده: "المحيط كبير جدًا، لا أحد يعرف أين بدايته أو نهايته".

قال كينو: "ووالد جيا خائف أيضًا".

قال والده: "نحن لا نفهم المحيط".

واصل كينو حديثه: "أنا سعيد لأننا نعيش على اليابس.. ليس هناك ما نخاف منه فى مزرعتنا".

أجاب والده: "لكن الإنسان يمكن أن يخاف أيضًا من اليابس. هل تتذكر البركان العظيم الذى زرناه فى الخريف الماضى؟".

كان كينو يتذكر: بعد انتهاء الحصاد كل خريف، تحصل الأسرة على عطلة. كانوا دائمًا يمشون، حتى الصغيرة سيتسو. كانوا يحملون على ظهورهم ربطات من الطعام وأغطية، ويمسكون بأيديهم عصيًا طويلة تساعدهم على الصعود إلى أعالى الجبال، ليبدءوا، وقد طرحوا خلفهم كل واجباتهم اليومية، الانطلاق سيرًا على الأقدام إلى مكان مشهور. وكان هناك بجوار البيت جار طيب يرعى الدجاج ويحرس المكان. فى الخريف الماضى ذهبوا ليزوروا بركانًا عظيمًا يبعد عشرين ميلاً. لم يكن كينو قد رآه قط من قبل،

لكنه سمع عنه كثيرًا. وفى بعض الأحيان، عندما يصفو الجو حتى حافة السماء البعيدة، كان إذا تسلق التل خلف المزرعة، يستطيع أن يرى غيمة رمادية تبدو مثل المروحة، فيخبره والده أنه الدخان المتصاعد من البركان. وأحيانًا عندما ترتج الأرض تحت المزرعة، كان يعرف أن هذا هو البركان أيضًا.

إنه يستطيع حقًا تذكُّر الفم المتسع للبركان كأنه يتثاءب. لقد تَطلَّعَ إلى داخله، ولم يحب ما رآه. حلقات هائلة من الدخان الأصفر والأسود تتدحرج وتلف فى جنباته، وسيل أبيض من الصخور السائلة يزحف ببطء من أحد الأركان. أراد أن يبتعد، وإلى الآن، فى بعض الأحيان وهو يشعر بالدفء أثناء الليل تحت لحافه القطنى الناعم فى فراشه فوق الأرضية المفروشة بالحصير، يحس بالسعادة لأن البركان بعيد جدًا، وأن هناك على الأقل ثلاثة جبال بينهما.

وقد نظر الآن إلى والده عبر المائدة المنخفضة، وسأل: "هل لابد أن نخاف دائمًا من شىء ما؟".

التفت والده وتَطلَّعَ إليه، كان رجلاً قويًا طويلاً نحيفًا مثل السِّلك، والعضلات فى ذراعيه وساقيه بارزة نتيجة العمل الشاق. كانت يداه خشنتين لكنه يحرص على نظافتهما، يتحرك دائمًا حافى القدمين إلا مِن خُفٍّ من القش. وعندما يدخل البيت يخلع حتى هذا الخف. لا أحد ينتعل أحذية داخل البيت، وكان هذا سبب الاحتفاظ بالأرضية نظيفة جدًا.

قال الأب لكينو: "يجب أن نتعلم كيف نتعايش مع الخطر".

سأله كينو: "هل تقصد أن المحيط والبركان لا يمكن أن يسببا لنا الأذى إذا كنا لا نخاف؟"

أجاب أبوه: "لا.. لم أقل هذا. البركان موجود والمحيط موجود.

والحقيقة أنه فى أى يوم قد يثور المحيط فى عاصفة، وقد ينفجر البركان فى لهب ونار. يجب أن نتقبل هذه الحقائق، لكن بغير خوف. يجب أن نقول:

«سنموت يومًا، وهل يختلف الأمر إذا حدث ذلك بسبب المحيط أو البركان، أو عندما أُصبِحُ مُسِنًّا ضعيفًا؟".

قال كينو: "لا أريد أن أفكر فى مثل هذه الأشياء".

قال والده: "من السليم بالنسبة إليك ألا تفكر فيها، عندئذٍ لن تخاف. عندما تكون خائفًا تفكر فيها طوال الوقت. استمتع بالحياة ولا تخف من الموت.. هذه هى الطريقة التى يعيش بها اليابانى الصالح".

هناك الكثير فى الحياة نستمتع به. كينو كان يقضى أوقاتًا طيبة كل يوم. فى الشتاء يذهب إلى مدرسة فى قرية الصيادين، حيث يتقاسم مقعدًا مع جيا، كانا يتعلمان القراءة والحساب وكل الأشياء الأخرى التى يتعلمها بقية الأطفال فى المدارس. لكن فى الصيف، كان على كينو أن يعمل بجدٍّ فى المزرعة، لأن والده يحتاج

إلى معونة. حتى سيتسو والأم كانتا تمُدَّان يد المساعدة عندما تحتاج شتلات الأرز أن تُزْرَع فى الحقول الغارقة فى الماء فوق المصاطب، كما تساعدان أيضًا عندما تنضج الحبوب ويجب حصادها وجمعها فى حزم ودَرْسها (لفصل الحبوب عن التبن). فى تلك الأيام لا يستطيع كينو أن يجرى نازلاً على سفح الجبل باحثًا عن جيا. وعندما ينتهى النهار، يكون فى غاية التعب حتى إنه يستغرق فى النوم أثناء تناوُل عشائه.

لكن هناك أيام يصبح فيها جيا أيضًا مشغولاً جدًّا فلا يجد وقتًا ليلعب. عندما تصل أخبار من الصيادين إلى الشاطئ تقول إن سربًا من الأسماك يعبر الآن الممرات البحرية بين جزيرة وأخرى، عندئذٍ تُسرِع كل قوارب الصيد، تُبْحِرُ خارجة من الخلجان (مفردها خليج) الكبيرة والصغيرة نحو تيارات البحر الرئيسية. وفى الصباح الباكر، وأحيانًا المبكر جدًا على ضوء القمر وهو يغرب، يبحر جيا مع والده بقاربهما إلى البحر الفضى، ليلقيا شباكهما مع الفجر. وإذا حالفهما الحظ، تخرج الشباك ثقيلة جدًّا مُحَمَّلة بالسمك، حتى إنهما يحتاجان إلى بذل كل جهدهما لجذبها إلى أعلى، وسرعان ما يمتلئ قاع القارب بالوميض واللمعان للأسماك وهى تتلوى.

وأحيانًا، فى غير وقت البَذْر أو الحصاد، يذهب كينو مع جيا ووالده. ويكون شيئًا مثيرًا أن يستيقظ فى الليل ويرتدى بنفسه سترته الدافئة المبطنة المثبَّتة حول وسطه. فحتى فى الصيف تكون الرياح باردة عند الفجر فوق البحر. ومهما كان استيقاظه مبكرًا،

تصحو والدته أيضًا، وتقدم له قبل أن يخرج "سلطانيه" من شُرْبة الأرز الساخن وبعض الجبن النباتى وشايًا ساخنًا. ثم تضع له وجبة الغداء من الأرز البارد والسمك وقليلاً من الفجل المخلل فى صندوق خشبى صغير نظيف.

ويجرى كينو نازلاً فوق الدرجات الحجرية للممر النازل من فوق الجبل، ويتجه مباشرة نحو الرصيف الضيق حيث تتأرجح قوارب الصيد، ترتفع وتنخفض مع المد والجزر. هناك يكون جيا ووالده قد سبقاه. وخلال دقائق قليلة يكون القارب قد شق طريقه بين الصخور التى تتخلل الماء، ليخرج إلى عرض البحر المفتوح. وبالأشرعة المفرودة وقد انتفخت بالهواء، تتسارع القوارب متجهة نحو الأفق الذى تنعكس عليه أضواء الفجر. وينحنى كينو فوق قاع القارب خلف الدفة وهو يحس بقلبه يقفز من الفرحة والإثارة. ويبدو الشاطئ بعيدًا عنهم، وينطلق القارب فوق أمواج البحر الطويلة المتلاطمة. وسرعان ما ينضمون إلى سرب من قوارب الصيد، ينطلقون معًا بسرعة فائقة خلف أسراب السمك، وكأن قاربهم طائر ضمن سرب يحلق فى السماء. وكم هو مثير أيضًا أن تجذب السمك خارج الماء! فى مثل هذه الأوقات يشعر كينو أن جيا محظوظ أكثر منه.. إن حصاد السمك أسهل كثيرًا من حصاد الأرز.

يقول لجيا: "أتمنى لو أن أبى كان صيادًا. فمن الغباء أن أحرث وأزرع وأحصد حزم الأرز، بينما أحتاج فقط للخروج هكذا وأحصد السمك من البحر".

يهز جيا رأسه: "لكن عندما تهب العواصف تتمنى لو تعود إلى اليابس".

ثم يضيف ضاحكًا: "وكيف يمكن أن يكون للسمك مذاق بغير الأرز؟ تصور أنك تأكل السمك وحده!".

يقول والد جيا: "نحن نحتاج إلى الاثنين: الفلاحين والصيادين".

وفى الأيام التى تكون فيها السماء ساطعة والرياح معتدلة، يبدو المحيط غاية فى الهدوء ساكنًا أزرق، حتى يكون من الصعب تصديق أنه يمكن أن يصبح قاسيًا غاضبًا متوحشًا. ومع ذلك فحتى كينو لم ينسَ أبدًا أنه تحت السطح الأزرق الدافئ تكون المياه باردة خضراء.. وأنه عندما تكون الشمس مشرقة فإن أعماق الماء تكون ساكنة، لكن عندما تتحرك المياه العميقة وتلهث وتثور. آه، عندئذٍ يكون كينو سعيدًا؛ لأن والده فلاح وليس صيادًا.

ومع ذلك حدث ذات يوم أن الأرض هى التى أتت بالموجة الكبرى.

فعميقًا جدًا، تحت أعمق مكان فى المحيط، على مسافة أميال كثيرة تحت المياه الخضراء الساكنة، اشتدت ثورة النيران فى قلب الأرض، ولم تستطع برودة المياه المثلجة أن تُبَرِّد تلك النيران. لقد انصهرت الصخور وأصبحت تغلى تحت قشرة قاع البحر وتحت ثقل وزن الماء، لكنها لم تستطع أن تشق طريقها من خلالهما. وأخيرًا اشتدت قوة البخار جدًا حتى إنه شق طريقه قَسْرًا من خلال فوهة البركان. فى ذلك اليوم، كان كينو يساعد والده فى زراعة اللفت، عندما شاهد السماء تعتم إلى منتصف المسافة بين البركان وبينهم.

صاح: "انظر يا أبى..! البركان يشتعل من جديد!".

توقف والده ونظر بقلق نحو السماء.. قال: "يبدو أنه شديد الغضب.. لن أنام هذه الليلة".

وطوال الليل، بينما نام كل الباقين، واصل والد كينو المراقبة. وعندما ساد الظلام ظلت السماء مضاءة باللون الأحمر، والأرض تهتز وترتجف أسفل بيوت المُزارِعين. وتحت، فى قرية الصيد، أظهرت الأضواء داخل البيوت الصغيرة أن آباء آخرين كانوا يراقبون أيضًا.. وعلى مدى أجيال ظل الآباء يقومون بمراقبة الأرض والبحر.

وجاء الصباح، فَجْرٌ نارِىّ غريب. كانت السماء حمراء ورمادية.. حتى هنا فوق الحقول كانت الجمرات والرماد تتساقط من البركان. وشعر كينو بإحساس غريب عندما مشى خطوات بقدميه العاريتين فوق الأرض.. هناك حرارة تحت قدميه. وداخل البيت، أنزلت الأم من فوق الجدران كل شىء يمكن أن يقع ويتحطم، وأحاطت بالقش العدد القليل الذى تملكه من أطباق الطعام المُمَيَّزة، وحَزَمَتْها، ثم وضعتها فى سلة أخرجتها من البيت.

سأل كينو وهم يتناولون طعام الإفطار: "هل سيقع زلزال يا أبى؟"

أجاب والده: "لا أستطيع أن أعرف يا ابنى. الأرض والبحر يتصارعان معًا ضد نيران باطن الأرض".

وفى هذا الصباح الصيفى الساخن، لم يبحر أى قارب صيد. لم تكن هناك ريح. كان البحر يتمدد ميتًا ساكنًا، كأن هناك زيتًا تم صَبُّه فوق سطح الماء. كان لونه أرجوانيًا رماديًا، رقيقًا وجميلاً، لكن عندما نظر إليه كينو أحس بالخوف.

سأل: "لماذا اتخذ البحر هذا اللون؟".

أجاب والده: "البحر مرآة السماء.. وإذا اتحد البحر والأرض والسماء معًا لتعمل ضد الإنسان، سيكون هذا خطرًا حقيقيًا علينا".

سأل كينو: "وأين توجد الآلهة فى مثل هذه الأوقات؟ ألن تتنبه إلينا؟".

أجاب والده: "هناك أوقات تترك فيها الآلهة الإنسان ليهتم بنفسه.. إنها تختبرنا لترى كيف نستطيع أن ننجو بأنفسنا".

سأل كينو: "وإذا لم يكن هذا فى مقدرتنا؟".

أجاب والده: "يجب أن تقْدِر.. الخوف وحده هو الذى يجعل الإنسان ضعيفًا. إذا انتابك الخوف، ترتعش يداك، وتترنح قدماك، ويعجز عقلك عن توجيه يديك وقدميك لِما يجب أن تقوم به".

ولم يتحرك أحد من المنزل فى ذلك اليوم. جلس والد كينو عند الباب يراقب السماء والبحر الذى يشبه الزيت، واستقر كينو بالقرب منه. لم يكن يعرف ما الذى يقوم به جيا، لكنه تَخيَّلَ أن جيا قد استقر أيضًا قرب والده. وهكذا مَرَّت الساعات حتى الظهر.

عند الظهر أشار والده إلى أسفل سفح الجبل: "انظر إلى قصر السيد النبيل المُسِنّ".

عند منتصف المسافة إلى قاعدة الجبل، وفوق الهضبة حيث يقف القصر، شاهد كينو راية حمراء ترتفع ببطء إلى قمة سارية مرتفعة، ثم تتعلق مترنحة فى مواجهة السماء الرمادية.

وتابع والد كينو كلامه: "السيد النبيل المُسِنّ يُحَذِّر كل واحد ليستعد. لقد رأيت هذه الراية ترتفع مرتين، والمرتان قبل أن تولد".

سأل كينو والده فى صوت يشوبه الخوف: "ما الذى يجب أن نستعد له؟".

أجاب والد كينو: "لأى شىء قد يحدث".

وعند الساعة الثانية بدأت السماء تأخذ اللون الأسود، وأصبح الهواء ساخنًا كأنما هناك حريق غابة مشتعل، لكن لم تكن هناك أية علامة على وجود مثل هذا الحريق. وسطعَ وَهَجُ البركان على قمة الجبل، أحمر داكنًا فى مواجهة السماء السوداء. وترددت جلجلة قرعات جرس عميقة فوق الجبال.

سأل كينو والده: "ما هذا الجرس؟ لم أسمعه قط من قبل".

أجاب والده: "رنينه ارتفع مرتين قبل أن تولد. إنه الجرس الذى يوجد فى المعبد داخل أسوار قصر السيد النبيل المُسِنّ.. إنه يدعو الناس ليصعدوا من القرية ويحتموا داخل جدرانه".

سأل كينو: "وهل سيصعدون؟".

أجاب والده: "ليسوا كلهم، سيحاول الآباء أن يجعلوا أبناءهم يصعدون، لكن الأبناء لن يرغبوا فى ترك آبائهم، والأمهات لن يرغبن فى ترك الآباء، والآباء سيبقون بجانب قواربهم. لكن البعض سيذهبون للنجاة بحياتهم".

واستمرت قرعات الجرس، وسرعان ما خرج من القرية طابور يتقاطر من الناس، معظمهم تقريبًا من الأطفال، وبدءوا فى الصعود نحو الهضبة الصغيرة المُدوَّرة.

قال كينو: "أتمنى أن يصعد جيا.. هل تظن أنه سيرانى إذا وقفت على حافة المصطبة ولَوَّحْتُ بحزامى القماشى الأبيض؟"

قال والده: "حاولْ".

قال له كينو فى رجاء: "تعالَ معى".

وهكذا وقف كينو ووالده على حافة المصطبة ولَوَّحَا.. انتزع كينو شريط القماش الأبيض من حول وسطه، وهو الشريط الذى يستخدمه بديلاً عن الحزام، ولَوَّح به وقد أمسكه بيديه الاثنتين عاليًا فوق رأسه.

وبعيدًا من عند أسفل التل، رأى جيا الشخصين والشريط الأبيض يتموج فى مواجهة السماء السوداء. كان يبكى وهو يتَسلق صاعدًا، وكان يحاول ألا يبكى. لم يكن يريد أن يترك والده، لكن لأنه الأصغر، فإن أخاه الأكبر ووالده ووالدته قالوا له إنه يجب أن يصعد أعلى الجبل. قال والد جيا: "يجب أن نُقَسِّم أنفسنا.. إذا استسلم المحيط للنيران يجب أن تعيش أنت بعدنا".

قال جيا: "لا أريد أن أعيش وحيدًا".

قال له والده: "واجبك أن تطيعنى كابن يابانى صالح".

وخرج جيا من البيت يجرى باكيًا. والآن عندما رأى كينو، قرر أن يذهب إليه بدلاً من الذهاب إلى القصر، وبدأ يسرع فى الصعود فوق الجبل نحو المزرعة.. فبعد أسرته الخاصة كان يحب والد كينو القوى ووالدته الطيبة. لم تكن له أخت، وكان يرى أن سيتسو هى أجمل فتاة رآها فى حياته.

ومد والد كينو يده ليساعد جيا ليصعد فوق الحائط الحجرى. وكان كينو على وشك أن يصيح مُرَحِّبًا عندما انفجرت فجأة رياح إعصار من المحيط. والتصق كينو وجيا معًا وأحاطا وسط الأب بأذرعهما.

صرخ كينو: "انظرا.. انظرا.. ما هذا؟".

ظهر كأن حافة المحيط الأرجوانية قد ارتفعت فى مواجهة الغيوم. وظهر شريط من سماء ساطعة لونه أخضر فضى كأنه فجر يطلع منخفضًا فوق البحر.

وسمع كينو والده يتمتم: "لتنقذنا الآلهة". وبدأ جرس القصر يقرع من جديد برنينه العميق يدعو الناس أن يسرعوا. لكن هل يمكن أن يسمعه الناس وسط زئير الرياح؟ ولم تكن لمنازلهم نوافذ تجاه البحر، فهل يعرفون ما الذى يوشك أن يحدث؟.

وتحت المياه العميقة للمحيط، ولمسافة أميال تحت الأعماق الباردة، استسلمت الأرض أخيرًا للنار.. كانت تئِنُّ وتتشقق والماء البارد يندفع إلى أسفل وسط الصخور التى تغلى. وانفجر البخار وقذف ماء المحيط عاليًا نحو السماء فى موجة عالية اندفعت نحو الشاطئ، خضراء متماسكة يحيط الزَّبَد جوانبها برغوته البيضاء.. ارتفعت إلى أعلى وأعلى، وأسرعت رافعة المخالب والأنياب...

صاح جيا: "لابد أن أخبر والدى".

لكن والد كينو أمسكه بسرعة بذراعيه الاثنتين وهو يقول فى صرامة: "انتهى الأمر.. فات الوقت".

ولم يترك الأب جيا.

وخلال لحظات، وأمام عيونهم، تَعاظَمَ حجم الموجة التى ظلت تقترب وتقترب، وتعلو وتعلو. وامتلأ الهواء بزئيرها وصوت هديرها، واندفعت فوق مياه المحيط الساكنة المنبسطة. وقبل أن يستطيع جيا أن يصيح مرة أخرى، كانت الموجة الكبرى قد وصلت إلى القرية وغمرتها بارتفاع عدة قامات، فى دوامة عنيفة من المياه المتوحشة الخضراء، الممزوجة بلون الزَّبَدِ الأبيض المجنون. وصعدت الموجة فوق انحدار سفح الجبل، حتى أصبحت الهضبة التى يرتفع فوقها القصر مجرد جزيرة. كل مَنْ كانوا حتى الآن لا يزالون يتسلقون الممر الصاعد، اكتسحتهم المياه بعيدًا.. قُذِفوا كأنهم نفايات سوداء فى المياه الشريرة. وأسرعت المياه تصعد فوق منحدر الجبل، حتى إن كينو وجيا شاهدا الموجات الصغيرة تدور عند

حوائط المصطبة التى وقفا فوقها. عندئذٍ وبعملية شفط تجاوزت كل حد، انزاحت الموجة متراجعة، فى عملية جَزْرٍ إلى المحيط، وقد جرفت معها كل شىء: الأشجار والأحجار والبيوت. ووقفوا، الرجل والصَّبِيَّان، صامتين تمامًا، وقد التصق كل منهم بالآخر، يواجهون الموجة وهى تبتعد. لقد اكتسحت القرية فى طريق تراجُعها متمهلة إلى المحيط وقد خمدت حِدَّتُها، وغاصت فى سكون عظيم.

وعلى الشاطئ حيث كانت القرية، لم يتبقَّ منزل واحد، ولا حطام من خشب، أو حجر سقط من جدار، لا شارع صغير به دكاكين، لا أرصفة موانئ ولا قارب واحد. كان الشاطئ نظيفًا من البيوت كأنما لم يعش هناك أبدًا أى إنسان. كل ما كان موجودًا هناك لم يعد له وجود الآن.

أطلقَ جيا صرخة متوحشة وأحسَّ به كينو يسقط إلى الأرض. لقد فَقَدَ الوعى. ما رآه كان شيئًا يفوق كل احتماله. لم يستطع تحمُّل ما عرف.. عائلته وبيته قد ذهبا.

بدأ كينو يبكى ولم يوقفه والده. لقد انحنى الوالد واحتوى جيا بين ذراعيه وحمله إلى داخل البيت، وخرجت والدة كينو تجرى من المطبخ وَبَسَطَتْ مَرْتَبَة أَرْقَدَ والد كينو جيا فوقها.

قال الوالد برقة: "من الأفضل أنه فقد الوعى.. لنتركه هكذا إلى أن توقظه إرادته الذاتية.. سأجلس بجواره".

فى حزن قالت والدة كينو: "سأُدَلِّكُ يديه وقدميه".

لم يستطع كينو أن يقول شيئًا.. كان لا يزال يبكى.. وتركه والده يبكى برهة، ثم قال لزوجته: "عليك بتسخين كمية صغيرة من شُرْبة الأرز لكينو، وضعى بها بعض توابل الزنجبيل.. إنه يشعر بالبرد".

لم يدرك كينو أنه بردان فعلاً إلا بعد أن قال والده ذلك. كان يرتعش ولا يستطيع التوقف عن البكاء. ودخلت سيتسو الغرفة. إنها لم تشاهد الموجة الكبرى، لأن والدتها كانت قد أغلقت النوافذ وأسدلت الستائر فى مواجهة البحر. لكنها شاهدت جيا الآن مستلقيًا أبيض شاحبًا ساكنًا.

تساءلت: "هل جيا ميت؟"

أجاب والدها: "لا، جيا حى".

عادت تسأل: "ولماذا لا يفتح عينيه؟"

أجاب الأب: "سرعان ما سيفتح عينيه".

سألت سيتسو: "إذا كان جيا لم يمت، لماذا يبكى كينو؟"

قال لها والدها: "أنتِ تلقين أسئلة كثيرة.. عودى إلى المطبخ وساعدى أمك".

وانصرفت سيتسو وهى تمص إصبعها السبابة، واستمرت تحدق فى جيا وكينو أثناء انصرافها. وسرعان ما عادت الأم مع شُرْبة الأرز الساخن.. احتساه كينو وأحس بالدفء، واستطاع أن يتوقف عن البكاء، لكنه ظل خائفًا حزينًا.

سأل والده: "ماذا سنقول لجيا عندما يستيقظ؟"

أجاب والده: "لن نتحدث إليه.. سنقدم إليه طعامًا دافئًا ونتركه يستريح.. سنساعده حتى يشعر أنه لا يزال لديه بيت".

سأل كينو: "هنا؟"

أجاب والده: "نعم، لقد تمنيتُ دائمًا أن يكون لى ابن آخر، وسيكون جيا هذا الابن. وما إن يعرف أن هذا بيته، حتى يتعين علينا أن نساعده ليفهم ما الذى حدث".

وهكذا انتظروا إلى أن يصحو جيا.

قال كينو فى أسف: "لا أظن أن جيا يمكن أبدًا أن يشعر بالسعادة مرة أخرى".

قال والده: "بل سيصبح سعيدًا ذات يوم، فالحياة دائمًا أقوى من الموت. سيشعر جيا عندما يستيقظ أنه لن يستطيع أبدًا أن يصبح سعيدًا مرة أخرى. سيبكى ويبكى ويجب أن ندعه يبكى، لكنه لا يستطيع أن يستمر دائمًا فى البكاء. بعد أيام قليلة سيتوقف عن البكاء الدائم.. سيبكى بعض الوقت فقط. سيجلس حزينًا وصامتًا، ويجب أن نتيح له أن يحزن ويجب ألا نحمله على الكلام. لكننا سنقوم بعملنا ونعيش كما اعتدنا أن نعيش. لكن ذات يوم سيشعر بالجوع ويأكل شيئًا مما تطهوه أمنا، شيئًا خاصًا له. وسيبدأ فى الشعور بأنه تَحسَّنَ، ولن يواصل البكاء بعدئذٍ خلال النهار، لكنه سيفعل ذلك ليلاً. ويجب أن نتركه يبكى فى الليل. لكن

خلال كل هذا الوقت سيقوم جسمه بتجديد نفسه.. دمه الذى يتدفق فى شرايينه، عظامه التى تنمو، وعقله الذى سيبدأ ثانية فى التفكير، كل هذا سيجعله يعيش.

قال كينو فى انفعال: "إنه لا يستطيع نسيان والده ووالدته وأخيه".

قال والد كينو: "إنه لا يستطيع ولا يجب أن ينساهم. لكن تمامًا كما عاش معهم وهم أحياء، سيعيش معهم وهم أموات. ذات يوم سَيَتَقَبَّل موتهم باعتباره جزءًا من حياته، وعندئذٍ لن يعود إلى البكاء. سيحملهم فى ذاكرته وفى أفكاره.. لحمه ودمه جزء منهم.. وطالما هو يعيش فإنهم أيضًا سيعيشون معه. لقد أتت الموجة الكبرى، لكنها انحسرت بعيدًا. الشمس تشرق من جديد، والطيور تغرِّد، والأرض تزدهر. تَطَلَّع الآن إلى البحر!".

وتَطَلَّعَ كينو إلى الخارج من الباب المفتوح، وشاهد المحيط ناعمًا رقيقًا يتلألأ. وعادت السماء زرقاء مرة أخرى، بينما بقيت قطعٌ قليلة من الغمام فى الأفق لتكون العلامة الوحيدة التى تدل على ما حدث.. فيما عدا الشاطئ الذى أصبح لا شىء عليه.

قال كينو: "كم يبدو الأمر قاسيًا أن تظهر السماء شديدة الصفاء والبحر شديد الهدوء".

لكن والده هز رأسه: "لا، كم هو رائع أن يعود المحيط هادئًا بعد العاصفة، وأن تعود السماء زرقاء مرة أخرى. لا البحر ولا السماء هما اللذان تسبَّبا فى العاصفة الشريرة".

سأل كينو: "فَمَن الذى تَسبَّبَ فيها؟" وترك الدموع تنحدر على وجنتيه، لأن هناك الكثير الذى لم يستطع فهمه. لكن والده وحده هو الذى رأى كل تلك الأمور، وهو الذى فهمها.

أجاب والده: "لا أحد يعرف مَن الذى يصنع العواصف الشريرة. كل ما نعرفه أنها تأتى وتهب. وعندما تأتى يجب أن نعيش خلالها بشجاعةٍ قَدْرَ ما نستطيع، وبعد أن تنتهى يجب أن نشعر مرة أخرى كم هى الحياة رائعة. كل يوم فى الحياة أصبح الآن ثمينًا أكثر مما كان قبل العاصفة".

همس كينو: "لكن عائلة جيا - والده ووالدته وأخوه، وكل هؤلاء الصيادين الأبرياء الذين فُقِدوا".. إنه لا يستطيع نسيان الموتى.

راح والده يُذَكِّره: "يجب أن نفكر الآن فى جيا. سيفتح عينيه فى أية لحظة، ويجب أن نكون معه، أنت لتصبح أخاه، وأنا لأصبح والده. نادِ والدتك هى أيضًا، كذلك الصغيرة سيتسو".

فى تلك اللحظة سمعوا شيئًا. كانت عينا جيا لا تزالان مُغْمِضَتَيْن، لكنه كان يتنهد خلال نومه. وجرى كينو ليحضر أمه وسيتسو، واجتمعوا جميعًا حول فراش جيا وقد ركعوا على الأرض لكى يكونوا أقرب ما يكونون له عندما يفتح عينيه.

وخلال دقائق قليلة، وكلهم يراقبونه، تحركت جفونه فى وجنتيه الشاحبتين، ثم فتح عينيه. لم يعرف أين هو، وتَنَقَّلَ بصره من وجه إلى آخر كأنما هم أغراب عنه. ثم رفع بصره نحو عروق الخشب الموجودة فى السقف، كما دار بعينيه ينظر إلى جدران

الحجرة البيضاء، ونظر إلى " اللحاف " ذى الأزهار الزرقاء الذى يغطيه.

لم يقل أحدهم أى شىء. استمروا راكعين حوله ينتظرون. لكن سيتسو لم تستطع أن تبقى هادئة.. صفقت بيديها وصاحت: "جيا عاد ثانية... جيا.. هل حلمت حلمًا طيبًا؟"

رَدَّتْه نبرة صوتها إلى يقظة كاملة.. همس: "والدى.. والدتى.."

أمسكت والدة كينو بيده وقالت: "سأصبح والدتك الآن يا عزيزى جيا".

وقال والد كينو: "وسأصبح والدك".

وقال كينو متلعثمًا: "وأنا الآن أخوك يا جيا".

قالت سيتسو فرحة: "آه، سيعيش جيا معنا".

عندئذٍ فهم جيا.. وقام من فراشه ومشى حتى الباب الذى ظل مفتوحًا فى مواجهة السماء والبحر.. تَطلَّعَ إلى أسفل نحو جانب الجبل وإلى الشاطئ الذى كانت تقوم عليه قرية الصيادين. كان الشاطئ هناك وحيدًا.. كل ما تَبقَّى من العشرين بيتًا أو أكثر كان بضعة أعمدة أساس، وبعض قطع من الأحجار الكبيرة. وكانت أمواج المحيط الناعمة تتلاعب حاملة أخشاب البناء الخفيفة التى كانت المنازل مبنية بها، تلقيها فوق الرمال ثم تختطفها بعيدًا مرة أخرى.

كانت العائلة قد تَبِعَتْ جيا، وهم يقفون معه الآن منتظرين. لم يعرف كينو ماذا يقول، لأن قلبه كان يتألم من أجل " صديقه - أخيه ". كانت والدة كينو تمسح عينيها، حتى سيتسو الصغيرة ظهر عليها الحزن وأمسكت بيد جيا ومسحت عليها.

قالت: "جيا، سأعطيك بطتى الأليفة".

لكن جيا لم يستطع الحديث.. لقد واصل تطلُّعه نحو المحيط.

قال والد كينو: "جيا.. ستبرد شُرْبة الأرز المُعَدَّة لك".

قالت والدة كينو: "يجب أن نتناول جميعنا شيئًا.. عندى دجاجة ممتازة للغداء".

صاحت سيتسو: "وأنا جائعة".

قال والد كينو لجيا: "تعالَ يا ابنى".

أقنعوه برفق وقد تجمعوا حوله.. عادوا ودخلوا البيت.. فى الغرفة الدافئة المريحة اللطيفة، جلسوا جميعًا حول المائدة.

جلس جيا مع الباقين.. كان مستيقظًا ويستطيع أن يسمع أصوات عائلة كينو ويعرف أن كينو يجلس بجواره، لكنه ظل يشعر فى داخله أنه نائم. كان فى غاية الإرهاق.. مرهقًا بشدة حتى إنه لم يكن يرغب فى الكلام. كان يعرف أنه لن يرى والده ووالدته أبدًا مرة أخرى ولا أخاه، ولا الجيران ولا أصدقاء القرية. حاول ألا يفكر فيهم، أو يتصور أجسامهم الساكنة تطفو تحت الأمواج المرتفعة المتكسرة.

همس كينو: "كُلْ يا جيا.. الدجاجة شهية لذيذة".

سلطانية جيا كانت أمامه، لم يمسَّها. لم يكن يحس بالجوع. لكن عندما رجاه كينو أن يأكل، أمسك ملعقته الخزفية وتناول قليلاً من الشُرْبة. كانت ساخنة جيدة المذاق. استنشق رائحتها الحلوة بأنفه، وتناول مزيدًا منها، ثم أمسك عصوَيِ الطعام وتناولَ شيئًا من اللحم والأرز. كان ذهنه لا يزال عاجزًا عن التفكير، لكن جسمه كان فتيّا قويّا فرحًا بالطعام.

وعندما انتهوا جميعًا قال كينو: "هل نصعد التل يا جيا؟"

لكن جيا هز رأسه وقال: "أريد العودة ثانية إلى النوم".

قال والد كينو وقد فهم: "النوم مفيد لك".. وقاد جيا إلى فراشه. وعندما ألقى جيا بنفسه على الفراش غطَّاه باللحاف وأغلق الشرائح المنزلقة التى تغطى النافذة.

قال الأب لكينو: "جيا ليس مستعدًا بعد للحياة.. يجب أن ننتظر".

بدأ الجسم فى الشفاء أولاً. وبينما والد كينو يراقب جيا فى حنان، كان يعرف أن الجسم سيشفى العقل والروح. كان يكرر القول لكينو مرة بعد أخرى: "الحياة أقوى من الموت".

لكن الأيام تمر، واستمر الإرهاق مستوليًا على جيا. لم يكن يريد أن يفكر أو يتذكر.. كان يريد فقط أن ينام. يستيقظ ليتناول

الطعام، ثم يعود إلى النوم. وعندما تراه والدة كينو على هذا النحو، تقوده إلى غرفة النوم. وفى كل مرة يغوص جيا بين طَيَّات "المرتبة" اللينة المنبسطة فوق أرض الغرفة الهادئة النظيفة، يستغرق فى الحال تقريبًا فى النوم، فتغطيه والدة كينو وتنصرف.

طوال هذه الأيام لم يكن كينو يحس أنه يرغب فى اللعب. كان يعمل بِهِمَّةٍ بجانب والده فى الحقول. لم يكونا يتحدثان كثيرًا، ولم يرغب أيهما فى التطلع إلى البحر. كان يكفيهما أن ينظرا تحت أقدامهما إلى الأرض السوداء الخصبة.

ذات مساء، تَسلَّقَ كينو التل الواقع خلف المزرعة وتَطلَّعَ ناحية البركان. كانت سحابة الدخان الداكنة قد اختفت منذ وقت طويل، وأصبحت السماء الآن صافية على نحو دائم. لقد أَحسَّ بسعادة أكبر عندما عرف أن البركان لم يعد غاضبًا، ونزل ثانية إلى البيت. كان والده على العتبة يدخن غليونه المسائى المعتاد. وداخل البيت كانت والدته تعطى أخته سيتسو حمامها المسائى.

سأل كينو والده: "هل سبقنا جيا ونام بالفعل؟"

أجابه والده: "نعم، وهذا شىء مفيد له. النوم سَيُقَوِّيَه، وعندما يستيقظ سيصبح قادرًا على التفكير والتذكر".

سأل كينو: "لكن هل ينبغى عليه أن يتذكر كل هذا الأسى؟"

أجاب والده: "نعم، فقط عندما يجرؤ على تذكُّر والديه سيصبح سعيدًا مرة أخرى".

وجلسا معًا، الأب والابن، وعاد كينو يسأل سؤالاً آخر: "هل من سوء حظنا الشديد أننا نعيش فى اليابان؟"

أجابه والده متسائلاً: "لماذا تفكر على هذا النحو؟"

"لأن البركان خَلْفَ منزلنا والمحيط أمامه، وعندما يتعاونان لإنزال الأذى، يتسببان فى الزلزال والموجة الكبرى، عندئذٍ نصبح بلا حول ولا قوة، ونفقد دائمًا عددًا كبيرًا منا".

أجابه والده: "أن نعيش وَسَطَ الخطر يجعلنا نعرف كم هى الحياة طيبة".

سأل كينو فى قلق: "لكن إذا فُقِدْنا وسط الخطر؟"

أجاب والد كينو: "حياتنا فى حضرة الموت تجعلنا شجعانًا وأقوياء. هذا هو السبب فى أن شعبنا لا يخاف الموت أبدًا. إننا نراه فى أحيان كثيرة ولا نخاف منه. فليس من المهم أن تموت فى وقت متأخر قليلاً. لكن أن تعيش بشجاعة، وأن تحب الحياة، وأن ترى كم هى الأشجار والجبال جميلة، نعم، وحتى البحر، وأن تستمتع بالعمل لأنه يُنْتِجُ غذاءً للحياة.. بمثل هذه الأشياء نكون نحن اليابانيين شعبًا محظوظًا. إننا نحب الحياة لأننا نعيش وسط الخطر. نحن لا نخاف الموت لأننا نفهم أن الموت والحياة ضروريان كُلٌّ منهما للآخر".

سأل كينو: "وما الموت؟"

قال والد كينو: "الموت هو المدخل العظيم".. لم يكن وجهه يعبر إطلاقًا عن الحزن، وبدلاً من ذلك ظَهَرَ هادئًا سعيدًا.

عاود كينو التساؤل: "المدخل العظيم.. إلى أين؟"

ابتسم والد كينو: "هل تستطيع أن تتذكر ولادتك؟"

هز كينو رأسه: "لقد كنت صغيرًا جدًا".

ضحك والد كينو: "أنا أتذكر جيدًا.. ياه، كم تَصَوَّرْتَ صعوبة أن تولد! لقد بكيتَ وصرختَ".

سأل كينو: "هل كنتُ لا أُريد أن أولد؟".. كان الأمر مُشَوِّقًا شديد الإثارة له.

ابتسم والده وهو يخبره: "لم تكن تريد.. كنتَ تريد أن تبقى حيث كنتَ فى البيت الدافئ المظلم لمن لم يولدوا بعد. لكن جاء الوقت الذى يجب فيه أن تولد، وفُتِحَتْ بوابة الحياة".

سأل كينو: "وهل كنت أعرف أنها بوابة الحياة؟"

أجابه والده: "لم تكن تعرف أى شىء عن ذلك، لذلك كنت تخاف منها. ولكن ها أنت ترى كم كنتَ أحمق! كنا نحن والديك ننتظرك، نحبك قبل أن تولد، متلهفين على الترحيب بك. وقد عِشْتَ سعيدًا جدًا، ألم تكن كذلك؟"

أجاب كينو: "إلى أن أقْبَلَت الموجة الكبرى!.. لقد أصبحتُ خائفًا مرة أخرى بسبب الموت الذى جاءت به الموجة الكبرى".

أجاب والده: "إنك خائف فقط لأنك لا تعرف شيئًا عن الموت، لكن سيأتى يوم تتعجب فيه: لماذا كنتَ تخاف، كما تتعجب الآن: لماذا كنتَ تخاف أن تولد".

وبينما كانا يتبادلان الحديث، تكاثفت ظلمة ما بعد الغروب، وشاهدا على منحدر الجبل ضوءًا يومض يقترب صاعدًا.

كانت اليراعات المضيئة قد خرجت من مخابئها، لكن هذا الضوء كان يصعد الممر بثبات متجهًا إلى بيتهم.

قال كينو فى انفعال: "مَن القادم يا تُرَى؟"

أجاب والده: "زائر، لكن مَن يكون؟"

بعد دقائق قليلة شاهدا الزائر وعرفا أنه السيد النبيل المُسِنُّ، قادمًا من القصر. كان خادمه يحمل فانوسًا، بينما السيد النبيل المُسِنُّ يسير خلفه فى خطوات ثابتة، مستعينًا بعصا طويلة. وسمعا صوت السيد النبيل فى ظلمة أول الليل.

تساءل السيد النبيل المُسِنُّ: "هل هذا بيت يوشِيِيَاما المزارع؟"

أجابه خادمه: "هذا هو، والمُزارِع يجلس عند بابه مع ابنه".

عندئذٍ وقف والد كينو، وفعل كينو مثله.

قال والد كينو: "عفوًا سيدى المحترم.. ما الذى أستطيع أن أقوم به من أجلك؟"

تَقدَّمَ النبيل المُسِنُّ مقتربًا: "هل يوجد لديك هنا صبى اسمه جيا؟"

قال والد كينو: "إنه يستلقى نائمًا داخل البيت".

قال السيد النبيل: "أرغب فى رؤيته". أى شخص يرى هذا

السيد النبيل المُسِن يدرك أنه واحد ممن يتوقعون أن يطيعهم الآخرون، لكن والد كينو اكتفى بأن ابتسم وقال: "سيدى، الصبى نائم ولا أستطيع إيقاظه. لقد عانَى مِنْ فقْدِ كل أفراد عائلته عندما جاءت الموجة الكبرى، والنوم هو طريقه الآن للشفاء".

قال السيد النبيل المُسِنُّ: "أنا لن أوقظه.. أريد فقط أن أراه".

وهكذا قاد والد كينو النبيل المُسِنَّ على أطراف أصابعهما إلى الغرفة التى ينام فيها جيا، ورافقهما كينو أيضًا. وحمل الخادم الفانوس وقد ظلله بيده لكى لا يسقط النور على عينى جيا المغمضتين. ونظر النبيل المُسِنُّ إلى أسفل نحو الصبى النائم. كان جيا جميلاً جدّا حتى وهو شديد الشحوب مرهقًا. كان أطول من المعتاد بالنسبة إلى عمره، وكان جسده قويّا، ووجهه ينطق بالذكاء كما ينطق بالوسامة. حدّق فيه النبيل المُسِنُّ ثم أشار إلى الخادم ليتقدمه إلى الخارج. وعادوا إلى مدخل البيت حيث التفت النبيل المُسِنُّ إلى والد كينو..

قال له: "اعتدتُ عندما تأتى الموجة الكبرى أن أعتنى بمن أصبحوا أيتامًا. الموجة أتت ثلاث مرات، ولثلاث مرات بحثت عن الأيتام والأرامل وقدمت إليهم الطعام والمأوى. لكننى سمعت عن هذا الصبى جيا، وأرغب فى أن أقدم له شيئًا أكثر... إذا كان صالحًا بقدر ما هو وسيم، "سأجعل منه ابنى".

صاح كينو: "لكن جيا ينتمى إلينا!"

صاح به والده: "شو... نحن مجرد ناس فقراء. إذا كان السيد النبيل يريد جيا، فنحن لا نستطيع أن نقول إننا لن نتخلى عنه".

قال السيد النبيل المُسِنُّ: "بالضبط.. سأعلمه وأعطيه ملابس رائعة وأرسله إلى مدرسة ممتازة، وقد يصبح رجلاً عظيمًا مُشَرِّفًا لكل إقليمنا بل حتى لوطننا كله".

تَساءَلَ كينو: "لكنه إذا عاش فى القصر لن نستطيع أن نلعب معًا بعد الآن".

قال والد كينو: "يجب أن نفكر فيما هو فى صالح جيا". ثم التفت إلى السيد النبيل وقال: "سيدى، إنك فى غاية الكرم لتقترح هذا من أجل جيا. كنتُ أخطط لأتخذه ابنًا لى بعد أن فَقَدَ والديه، لكننى مجرد فلاح فقير لا يمكننى أن أزعم أن بيتى مناسب مثل قصرك، أو أننى قادر على إرسال جيا إلى مدرسة ممتازة. عندما يستيقظ غدًا، سأخبره بعرضك الكريم، وسيتخذ هو القرار بنفسه".

قال السيد النبيل المُسِنُّ: "حسن جدًا، لكنْ دعوه يأتى ويخبرنى بنفسه، لكى أعرف حقيقة مشاعره".

أجاب والد كينو فى فخر: "من المؤكد أن جيا سيتحدث معبّرًا عن نفسه".

كم أصبح كينو الآن غير سعيد وهو يفكر فى أن جيا قد يترك بيتهم ويذهب ليعيش فى القصر. قال لوالده: "إذا غادرَنا جيا لن يكون عندى أخ".

أجابه والده: "لا تكن أنانيا هكذا يا كينو... يجب أن تسمح لجيا أن يتخذ اختياره الخاص. سيكون من الخطأ أن تقنعه أى شىء. إننى أمنعك يا كينو من أن تتحدث مع جيا فى هذا الموضوع. عندما يستيقظ سأتحدث معه بنفسى".

عندما يكون والده صارمًا على هذا النحو، لا يجرؤ كينو على مخالفته، وهكذا انصرف حزينًا إلى فراشه. وظن وهو يجذب غطاءه فوقه أنه لن ينام طوال الليل، لكن لما كان صغير السن ومرهقًا، فقد استغرق فى النوم على الفور تقريبًا.

ومع ذلك فما إن استيقظ فى الصباح حتى تَذكَّرَ جيا والاختيار الذى يجب أن يقوم به. غادر فراشه واغتسل وارتدى ملابسه وطوى غطاءه ووضعه فى الخزانة حيث يبقى خلال النهار. كان والده قد سبق وخرج إلى الحقل، وذهب إليه كينو ووجده هناك. كان صباحًا جميلاً معتدلاً، وقد غطى ضباب خفيف المحيط فلم يكن من الممكن رؤية المياه.

سأل كينو والده وهما يتبادلان تحيات الصباح: "هل استيقظ جيا؟"

أجاب والده: "ليس بعد، لكننى أظن أنه سرعان ما يستيقظ".

كان يتخلص بحذر من الأعشاب التى ظهرت فى حقل الكرنب، وركع كينو بجواره ليساعده.

قال كينو لأبيه متوسلاً: "هل يجب أن تخبره اليوم بموضوع السيد النبيل؟"

أجابه والده: "يجب أن أخبره بمجرد أن يستيقظ. ليس من العدالة أن نترك جيا حتى يعتاد التفكير أن هذا هو بيته. يجب أن يحسم اختياره اليوم قبل أن يجد الوقت ليمد جذوره الجديدة هنا".

تَساءَلَ كينو ثانية: "هل يمكن أن أكون حاضرًا عندما تتحدث إليه؟"

أجابه والده: "لا، يا ابنى، سأتحدث إليه وحدى.. سأوضح له كل الفوائد والميزات التى يمكن أن يقدمها إليه رجل غنى مثل السيد النبيل المُسِنّ، وكم هو قليل هذا الذى يمكن أن نقدمه إليه نحن الفقراء".

ولم يستطع كينو أن يقاوم رغبته فى البكاء.. لقد دار فى ذهنه أن والده شديد القسوة، فقال من بين تنهداته: "لكن من المؤكد أن جيا سيرغب فى الذهاب".

قال والده: "عندئذٍ يجب أن يذهب".

وعادا إلى البيت لتناوُلِ الإفطار، لكن كينو استطاع بصعوبة أن يأكل. وبعد الإفطار عاد إلى الحقل، لأنه لم يكن يرغب فى اللعب. وبَقِىَ والده فى البيت، واستطاع أن يسمع جيا وهو يغادر الفراش.

واستمر كينو وقتًا طويلاً يشتغل وحده فى الحقل. كانت الدموع الدافئة تتساقط من عينيه فوق الأرض لكنه استمر يعمل، وقد صمم ألا يعود إلى المنزل إلا عند دعوته إلى ذلك. وعندما أصبحت الشمس فى وسط السماء سمع صوت والده. وقف فى الحال وسار

على طول الممر الممتد بين المصاطب حتى وصل إلى مدخل البيت. كان والده يقف هناك مع جيا. كان وجه جيا لا يزال شاحبًا وعيناه حمراوين. كان اليوم يبكى، رغم أنه حتى الآن لم يكن قد بكى إطلاقًا.

عندما تَطلَّعَ إلى كينو بدأت دموعه تتدفق ثانية. قال والد كينو فى حنان: "جيا.. لاً تهتم أنك تبكى بسهولة. أنت حتى الآن لم تكن تستطيع أن تبكى لأنك لم تكن مُفْعَمًا بالحياة. لقد أصابك أذى شديد جدًا. لكنك بدأت اليوم تحيا، لهذا تتدفق دموعك.. هذا فى صالحك.. دع دموعك تنطلق ولا تمنعها".

ثم التفت إلى كينو: "قلت لجيا إنه لا يجب أن يقرر شيئًا إلى أن يرى القصر من الداخل. أريده أن يرى كل ما يستطيع أن يقدمه إليه النبيل المُسِنُّ كبيت له. أنت تعرف يا جيا كيف حال بيتنا - هذه الغرف الأربع والمطبخ، وهذه المزرعة الصغيرة التى يجب أن نعمل فيها بكل جد واجتهاد حتى نجد خبزنا. إننا نحصل فقط على ما يمكن أن تقدمه إلينا أيدينا".

ورفع والد كينو كفيه الخشنتين وقد ترك فيهما عمله الشاق أثره القوى ثم واصل حديثه: "كينو.. ستذهب مع جيا، وعندما تلقيان نظرة على القصر من الداخل، يجب أن تقنعه أن يبقى هناك، لأجل مصلحته".

سمع كينو هذا وأحس بأن المهمة التى أُلْقِيَت عليه شاقة جدًا، لكنه قال فقط: "سأذهب وأغتسل يا والدى، وأرتدى أفضل ملابسى".

قال والده: "لا، اذهبْ كما أنت.. إنك ابن فلاح".

وهكذا نزل الصَّبِـيَّان من فوق الجبل، وتَفادَيا الشاطئ المهجور الخالى، وذهبا إلى القصر. كانت البوابة مفتوحة والحديقة فى غاية الجمال، وهناك بستانى يكنس الطحلب الأخضر.

عندما رآهما ذهب إليهما وسأل: "ماذا تريدان؟"

قال كينو متردداً: "أرسلَنا والدى لكى نرى المحترم السيد النبيل المُسِنَّ".

سأل البستانى: "هل أنت ابن يوشِييَاما؟"

أجاب كينو: "نعم، وهذا جيا، الذى يريده السيد النبيل المُسِنُّ أن يأتى ليعيش هنا".

قال البستانى: "أرجو أن تتبعانى"، وانحنَى إلى جيا وقد جعل صوته معبراً عن الأدب.

وتبعه الولدان على طول ممر عريض مرصوف بالحصى. وفوق رؤوسهم كانت أشجار الصنوبر العجوز تمد أغصانها المنحنية. وبعيداً فيما وراء الغابة، كانت الشمس تتدفق فوق حديقة أزهار وبحيرة بها شلال.

همس كينو فى حزن: "كم هى جميلة!"

لم يُجبْ جيا.. كان يسير وقد رفع رأسه عاليًا. وعندما بلغا المنزل خلَعا أحذيتهما وتبعا البستانى خلال باب كبير. داخل الباب

تَوقَّفَ البستانى، وتَقدَّمَ خادم وسأل: "ماذا تريدان؟" وهمس إليه البستانى بشىء، فأومأ الخادم وقال للصبيين: "اتبعانى".

وهكذا تبعاه خلال ممرات متسعة. الحوائط كانت من خشب مصقول ممتاز غير مدهون لكنه ناعم وفضي، وتحت أقدامهما كانت توجد حصائر محبوكة ومبطنة أكثر نعومة من الطحالب التى تحت الأشجار. وعلى جانبَى الممرات انزلقت أبواب مفتوحة لتُظهِرَ غرفًا جميلة، وفى كل غرفة آنية زهور بها ورود، ولوحة متقنة على مساحة من لفافة منسوجة من نباتات مثل: «ورق البَرْدى»، وقطع قليلة داكنة اللون من الأثاث المصقول. لم يسبق لأىٍّ من جيا ولا كينو أن شاهدا منزلاً مثل هذا. كان كينو عاجزًا عن الكلام.. كيف يأمل الآن فى عدم رغبة جيا أن يبقى بالقصر؟

وعلى مسافة بعيدة شاهدا السيد النبيل المُسِنَّ جالسًا بجوار منضدة صغيرة. كانت المنضدة موضوعة أمام النوافذ المنزلقة المفتوحة التى تطل على الحديقة، وكان السيد النبيل المُسِنُّ يكتب.. كان يمسك بفرشاة على نحو عمودى بيده اليمنى، ويرسم بدقة حروفًا فوق لفافة، ونظارته ذات الإطار الفضى منزلقة إلى أسفل فوق أنفه.

عندما اقترب منه الصبيَّان رفع بصره وأبعد نظارته ووضع الفرشاة على المنضدة وتساءَل: "هل تريدان أن تعرفا ما الذى كنت أكتب؟"

لم يستطع كينو ولا جيا أن يجيبا، فالبيت العظيم، والسكون، والجمال، كل هذا أحاط كخلفية بالسيد النبيل المُسِنّ. كان طويل القامة نحيفًا، شَعر رأسه ولحيته أبيضان، وجهه ويداه جميلتان، وعظامه رقيقة، وبشرته ناعمة بُنيَّة. كان يبدو مُعْتَدًّا كملك، لكن عينيه الداكنتين كان فيهما من الحكمة ما يوجد فى عيني عالمٍ مُسِنّ.

قال: "إنها قصيدة ليست من تأليفى. هى من أقوال أحد رجال الهند، لكننى أحبها جدًا، حتى إننى نَقَشْتها على لفافة لأعلقها هناك فى تلك الفجوة التى فى الحائط، حيث أستطيع أن أراها كل يوم". ثم رفع اللفافة وقرأ هذه الكلمات:

"أبناء الله أعزاء جدّا لكنهم فاسدون،

طيبون جدّا لكنهم ضيقو الأفق جدّا".

وتَطلَّعَ إلى الصبيين، وقال: "ما رأيكما فيها؟"

نظر أحدهما للآخر. أخيرًا قال جيا: "إننا لا نفهمها يا سيدى". ذلك أنه لمّا كان جيا الأكبر قليلاً فى العمر من كينو، فقد وجد أنه هو الذى يجب أن يتكلم.

هز السيد النبيل المُسِنّ رأسه وضحك ضحكة هادئة، وقال: "هيه.. كلنا أبناء الله". عندئذٍ أعاد نظارته فوق عينيه ونظر بإمعان إلى جيا وقال: "حسنًا؟ هل ستكون ابنى؟"

وصبغ الاحمرار الشديد وجه جيا. إنه لم يتوقع أن يتلقى السؤال فجأة ومباشرة على هذا النحو.

وتَبيَّنَ السيد النبيل المُسِنُّ أن جيا يجد من الصعب عليه أن يتحدث، فقال له: "قل: نعم أو لا .. هذه كلمات ليس من الصعب أن تقولها".

قال جيا: "سأقول.. لا!" ثم أَحَسَّ أن إجابته كانت قاسية، فأضاف: "إننى أشكرك، لكن عندى بيت.. فى المزرعة".

ياه، كم شعر كينو بالراحة عندما سمع هذه الكلمات! لقد نَسِىَ تمامًا كل شىء عن الموجة الكبرى وكل الأسى الذى تسببت فيه. ولدقيقة امتلأ بفرح غامر.. عندئذٍ تذكر بيت المزرعة الصغير وغُرَفَهُ الأربع والمطبخ القديم.

قال فى جَدِّية: "تَذَكَّرْ كم نحن فقراء".

كان السيد النبيل المُسِنُّ يبتسم ابتسامة خفيفة يشوبها الحزن وهو يقول لجيا: "من المؤكد أنهم فقراء جدًا، وأنت تعرف أنك يمكن أن تحصل هنا على كل شىء، بل حتى يمكنك أن تدعو هذا الصبى الفلاح أحيانًا ليأتى ويلعب معك، إذا أردْتَ. وأنا على استعداد تام أن تعطى العائلة بعض النقود. سيكون من الملائم، باعتبارك ابنى، أن تمد يد المساعدة للفقراء".

فجأة تَساءَلَ جيا: "وأين الآخرون الذين نجوا من الموجة الكبرى؟"

أجاب السيد النبيل المُسِنُّ: "بعضهم أراد أن يرحل بعيدًا، والأفراد الذين أرادوا البقاء يوجدون فى الساحة الخلفية مع خدمي".

تَساءَلَ جيا: "ولماذا لا تدعوهم إلى داخل هذا البيت الكبير، وأن يكونوا أبناءك وبناتك؟".

أجاب السيد النبيل المُسِنُّ وهو أقرب إلى الغضب: "لأننى لا أريدهم أن يكونوا أبنائى وبناتى. إنك فتى ذكى، وسيم، وقالوا لى إنك أفضل صبى فى القرية".

تَطلَّعَ جيا إليه، ثم عاد يهز رأسه ثانية.. قال: "أنا لست أفضل من الآخرين.. كان والدى صيادًا".

وعاد السيد النبيل المُسِنُّ يتناول نظارته وفرشاته وهو يقول: "حسن جدًا.. سأواصل حياتى بغير ابن".

وأشار الخادم إليهما فتبعاه، وسرعان ما خرجا إلى الحديقة ثانية.

قال الخادم لجيا: "كم أنت أحمق! سيدنا النبيل المُسِنُّ حنون جدًا بالفعل.. كان يمكن أن تحصل هنا على كل شىء".

أجاب جيا: "ليس كل شىء".

وخرجا من البوابة ثم صعدا خلال الممر الصاعد على سفح الجبل عائدين مرة أخرى إلى بيت المزرعة. كانت سيتسو بالخارج وأقبلت تجرى لمقابلتهما، وأكمام "الكيمونو" اللامع الذى ترتديه تطير خلفها، وقدماها تقعقعان فى صندل خشبى.

صاحت: "عاد جيا إلى البيت.. جيا.. جيا.."

وعندما شاهد جيا وجهها الصغير يغمره الفرح، فتح ذراعيه واحتضنها حضنًا كبيرًا. ولأول مرة يشعر بالاطمئنان ينساب إلى قلبه الحزين.. لقد جاء هذا الاطمئنان من سيتسو التى كانت تشبه الحياة نفسها.

وكان قد تم إعداد وجبتهم المسائية، وعاد والد كينو من الحقول. وعندما اغتسل جلسوا جميعًا لتناوُل الطعام.

أخبر الوالد جيا: "كم أسعدتنا.."

وقالت والدة كينو: "أسعدتنا حقًا".

قال كينو: "الآن أصبح عندى أخ".

ولم يزد جيا عن الابتسام. لقد بدأت السعادة تحيا فيه سرًا، مختفية داخله، بأساليب لم يفهمها أو يعرفها. لقد أدفأه الطعام ورحب به جسمه، وتَوهَّجَ حوله حب الأشخاص الأربعة الذين رحبوا به، كأن هذا الحب دفء نار ينبعث من مدفأة يرحب به.

ومر الزمن، وواصل جيا نموه فى منزل المزرعة ليصبح شابًا طويل القامة، وكينو ينمو بجواره، متين البنيان قويًا لكنه لم يصل قط إلى طول قامة جيا. وواصلت سيتسو نموها أيضًا، من فتاة صغيرة مزعجة ضاحكة، إلى فتاة عنيدة جميلة. لكن الزمن مهما طال، كان ينقسم إلى فترتين بسبب الموجة الكبرى. كان الناس يتحدثون عن "الزمن قبل" و "الزمن بعد" الموجة الكبرى. لقد غيرت الموجة الكبرى حياة كل الناس.

ولعدة أعوام لم يرجع أحد ليعيش فوق الشاطئ الفارغ. المد يرتفع وينخفض منظفًا الرمال كل يوم، والعواصف تجيء وتمضى، لكن لم تأت أبدًا مرة أخرى موجة فى ضخامة الموجة الكبرى. ثم بدأ الناس يفكرون أنه ربما لن تأتى أبدًا مثل تلك الموجة الكبرى مرة أخرى. والصيادون القلائل الذين استمعوا إلى قرعات الجرس الصادرة عن القصر وتم إنقاذهم مع زوجاتهم وأبنائهم، رحلوا إلى شواطئ أخرى ليمارسوا صيدهم، وقد صنعوا قوارب صيد جديدة.

لكن بمرور الوقت بعد الموجة الكبرى، بدءوا يقولون لأنفسهم إنه لا يوجد شاطئ فى مثل تميُّز الشاطئ القديم. قالوا إن المياه عنده عميقة وإن الأسماك كبيرة الحجم تأتى ملاصقة للشاطئ فى أسراب، وإنهم لم يكونوا فى حاجة إلى الإبحار بعيدًا داخل البحر للبحث عن غنيمة. والممرات البحرية بين الجزر كانت غنية بالصيد.

والآن لم يعد كينو وجيا يذهبان كثيرًا هما أيضًا إلى الشاطئ. لقد مشيا مرة أو مرتين على طول المكان الذى كان يوجد به الشارع، وبحث جيا عن بعض تذكارات من بيته لعل البحر يكون قد قذفها إلى الشاطئ. لكن لم يوجد شىء قط. كانت الأمواج المتكسرة عنيفة جدًا فوق مياه عميقة.. حتى الأجساد لم ترجع. وهكذا فإن الصبيين، وقد أصبحا الآن شابين، لم يقوما بزيارة الشاطئ المهجور مرات كثيرة. وعندما يرغبان السباحة فى البحر، يمشيان عبر المزرعة وفوق ممر آخر فى جانب الجبل.

لكن كينو لاحظ أن جيا يتطلع دائمًا إلى خارج باب البيت كل صباح، وينظر إلى الشاطئ المهجور باحثًا بعينيه، كأنما هناك شىء قد يعود يومًا. وذات يوم شاهد شيئًا؛ كان كينو عند الباب يضع حذاءه فى قدميه عندما سمع جيا يصيح بصوت مرتفع: "كينو، تعالَ هنا!" وذهب كينو إليه بسرعة، وأشار جيا إلى أسفل سفح الجبل: "انظر.. هل هناك مَن يبنى منزلاً على الشاطئ؟".

وتَطلَّعَ كينو ورأى أن ذلك صحيح. كان هناك رجلان يغرسان أعمدة فى الرمال، وبالقرب منهما تقف امرأة وطفل يراقبان ما يحدث. صاح فى انفعال: "هل يمكن حقًا أنهم سيقومون بالبناء مرة أخرى على الشاطئ؟"

ولم يستطيعا الاكتفاء بالمراقبة، وأسرعا ينزلان الجبل جريًا إلى الشاطئ وتَوجَّها إلى الرجلين. صاح جيا: "هل تقومان ببناء بيت؟"

تَوقَّفَ الرجلان، وهز أكبرهما رأسه موافقًا، وقال: "والدنا كان يعيش هنا وكنا معه. وخلال السنوات الماضية عشنا فى البيوت الإضافية خارج القصر، وكنا نذهب لنصطاد من شواطئ أخرى. والآن أصابنا الإرهاق لعدم امتلاكنا بيوتًا خاصة بنا. كما أن هذا الشاطئ لا يزال أفضل الشواطئ للصيد".

سأل كينو: "لكن ماذا سيحدث إذا جاءت الموجة الكبرى مرة أخرى؟".

هز الرجلان أكتافهما: "كانت هناك موجة كبرى فى أيام أجداد أجدادنا، وتم اكتساح البيوت بعيدًا، لكن جدنا عاد ثانية. وفى زمن آبائنا جاءت الموجة الكبرى مرة أخرى، لكن ها نحن نعود الآن".

تَساءَلَ كينو فى قلق: "وماذا سيكون الأمر مع أطفالكما؟".

قال الرجل: "قد لا تأتى الموجة الكبرى أبدًا".. ثم عادا يغرسان العامود فى الرمال مرة أخرى.

طَوالَ هذا الوقت لم يكن جيا قد نطق بكلمة واحدة. كان يقف يراقب العمل وعلى وجهه علامات دهشة، وقد استغرق فى التفكير. إن الموجة الكبرى وما حملته من أسى وأحزان قد غيرته إلى الأبد. لم يعد فى استطاعته أن يضحك بسهولة أبدًا، أو أن يتحدث بغير مبالاة. لقد تَعلَّمَ أن يعيش مع والديه وأخيه الموتى كما قال والد كينو، وقد قال إنه سيقدر على ذلك، ولم يعد يبكى. كان يفكر فيهم كل يوم فلم يشعر أنهم ابتعدوا عنه أو أنه ابتعد عنهم. وجوههم، أصواتهم، الطريقة التى كان والده يتحدث بها وينظر، ابتسامة والدته، ضحكات أخيه، كل هذا ظل باقيًا معه وسيبقى أبدًا. لكنه منذ الموجة الكبرى لم يعد طفلاً، ففى المدرسة تَعلَّمَ باجتهاد كل ما استطاع أن يتعلمه، وفى المزرعة يعمل الآن باجتهاد. أصبح يُقَدِّر بعمق كل ما هو صالح. ذلك أنه لما كانت الموجة الكبرى قاسية جدًا، لم يعد يتحمل القسوة، وأصبح أكثر مَنْ شاهده كينو من الناس رقة وشفقة. لم يتحدث جيا قط عن وحدته. لم يشأ أن يحزن أى شخص بسبب حزنه. وعندما كان يضحك لخدعة ما تقوم بها

سيتسو، أو عندما تغيظه أو تكيد له، كان من الممتع الاستماع إلى ضحكته لأنها كانت صادقة جدًا وحقيقية.

والآن وقد وقف يلاحظ إقامة البيت الجديد على الشاطئ، شعر ببهجة قوية. هل يمكن حقًا أن يتجمع الناس مرة أخرى فوق هذا الشاطئ ليقيموا قرية؟ هل من الصواب أن يتم هذا؟

فى تلك اللحظة حدث اضطراب على سفح الجبل. ورفعوا أبصارهم فشاهدوا السيد النبيل المُسِنَّ ينزل متمهلاً على الممر الصخرى. كان فى الحق كبير السن جدًا الآن ويسير بصعوبة، يسنده خادمان.

البَنَّاء الأكبر سنًا ألقى مطرقته الحجرية على الأرض وهو يقول للآخرين: "ها هو رجلنا النبيل المُسِنُّ يأتى.. إنه فى شدة الغضب وإلا ما ترك قصره".

أى شخص يمكن أن يرى أن السيد النبيل المُسِنَّ كان غاضبًا. كان يقبض على عصاه الطويلة، وعندما اقترب منهم جذب لحيته وحرك حواجبه. كان جسده نحيفًا كأنه أحد أعواد غاب البامبو. كانت الريح تتلاعب بشعر رأسه الأبيض ولحيته الطويلة البيضاء، كأنه إله قديم خرج من مَعْبَدٍ.

صاح فى صوته المرتفع، صوت رجل متقدم فى السن: "أيها الأبناء الحمقى.. لقد تركتم الأمان الذى توفره جدرانى لكم، وعدتم

إلى هذا الشاطئ الخطر لإقامة بيوتكم كما فعل آباؤكم من قبل.. ستعود الموجة الكبرى وتكتسحكم إلى البحر مرة أخرى!".

قال البنَّاء الأكبر سنًا بلطف: "قد لا تأتى أيها السيد النبيل".

قال السيد فى إصرار: "بل ستأتى.. لقد أمضيت عمرى كله فى محاولة إنقاذ الناس الحمقى من الموجة الكبرى.. لكنكم لن تنجوا!"

فجأة تَحدَّثَ جيا: "هذا هو بيتنا.. ومع أنه مكان خطير، يهددنا البركان أو البحر، فهنا قد وُلدنا".

تَطلَّعَ إليه السيد النبيل المُسِنَّ، وتساءل: "ألست أعرفك؟"

أجاب جيا: "سيدى.. لقد كنت ذات مرة فى قصرك".

أومأ السيد النبيل المُسِنُّ مُتَذَكِّرًا: "الآن تذكرتك.. لقد أردتك أن تكون ابنًا لى.. لقدارتكبتَ خطأ كبيرًا أيها الشاب! كان فى إمكانك أن تعيش آمنًا فى قصرى إلى الأبد، وأبناؤك أيضًا كانوا سيبقون هناك فى أمان.. الموجة الكبرى لا تصل إلىّ أبدًا".

هز جيا رأسه وهو يقول للسيد النبيل المُسِنِّ: "وقصرك ليس آمنًا أيضًا.. إذا اهتزت الأرض بقوة كافية، سينهار قصرك هو أيضًا.. ليس لنا ملجأ ولا مهرب نحن الذين نعيش فوق هذه الجزيرة.. إننا شجعان لأننا يجب أن نبقى شجعانًا".

قال البَنَّاءان: "ها.. أنت على حق"، وعادا يغرسان أعمدة الأساس.

ودار السيد النبيل المُسِنُّ بعينيه عدة مرات، ثم وجَّه حديثه إلى كل من كانوا هناك: "لا تطلبوا منى إنقاذكم عندما تأتى الموجة الكبرى المرة القادمة".

قال جيا فى رقة: "بل ستنقذنا، لأنك إنسان صالح جدًا".

هز السيد النبيل المُسِنُّ رأسه عندما سمع هذا، وابتسم قائلاً: "كم هو مؤسف أنك لن تكون ابنى.." ثم عاد إلى قصره وأغلق البوابات.

أما عن كينو وجيا، فقد عادا إلى بيت المزرعة، لكن الأسرة بكاملها استطاعت أن ترى كيف اعترى القلق جيا منذ ذلك اليوم وما تلاه.

لقد ظنوا أنه سيصبح فلاَّحًا لأنه تَعلَّمَ كل شىء يتعلق بالأرض الزراعية، كما أن والد كينو أصبح يثق به جدًا. لكن جوًا من النسيان أحاط بجيا. وفى أحد الأيام تَحدَّثَ إليه والد كينو عندما كانا يعملان فى الحقول.

قال له: "أنا أعرف أنك ابن صالح، ولا يمكن أن تصبح جاحدًا متناسيًا عن قصد.. أخبِرْنا بما يدور فى رأسك".

قال جيا: "أريد قاربًا.. أريد أن أعود إلى الصيد".

قال والد جيا فى هدوء وهو يشق قناة فى الأرض: "الحياة أقوى من الموت".

منذ ذلك اليوم عرفت العائلة أن جيا سيعود يومًا إلى البحر، وأنه سيبنى لنفسه بيتًا على الشاطئ. لقد ارتفعت حتى الآن سبعة بيوت واحدًا بعد الآخر، تلك البيوت الخشبية الهشة التى يمكن أن تكتسحها الموجة الكبرى وتحملها معها كأنها لُعَبٌ تسحقها وتلقى بها بعيدًا، لكنها تأوى عائلات بها رجال وسيدات وأطفال. ولمرة أخرى تم بناء البيوت بغير نوافذ تطل على البحر. كل عائلة أقامت بيتها على نفس مساحة الأرض التى كانت تمتلكها قبل مجىء الموجة الكبرى، وبعد آخر بيت بقيت قطعة أرض جرداء، أصبحت الآن ملكًا لجيا، لأنها كانت تنتمى يومًا إلى والده.

ذات مساء قال جيا للعائلة التى تعيش فى بيت المزرعة: "عندما يصبح عندى قارب، سأقيم هناك بيتى الخاص".

قال والد كينو: "ومِنَ اليوم سأعطيك أجرًا، فقد أصبحتَ رجلاً".

ومنذ ذلك اليوم وجيا يدخر أجره، إلى أن أصبح لديه ما يكفى لشراء قارب. كان قاربًا ممتازًا، قويًا رشيقًا، من خشب متين وأشرعته جديدة. وفى اليوم الذى حصل فيه عليه، أبحر عليه مع كينو بعيدًا فى الممر البحرى، وقد امتلأ بسعادة لم يشعر بمثلها منذ الموجة الكبرى. ولم يستطع كينو أن ينسى السكون البارد العميق للمياه التى بغير قاع التى يَطْفُون فوقها. أما جيا فقد كان يفكر فقط فى فرحته لامتلاكه قاربًا يخصه. ولم يشأ كينو أن يفسد عليه فرحته بأى تلميح يشير إلى المخاوف.

أَخْـبَـرَ كـينو: "كنت أعـرف طوال الوقت أنه لابد أن أعـود إلى البحر".

واسـتغـرب كينو عندمـا اصطبغ وجـه جيـا باللون الأحـمـر وهو يسأله: "هل تظن أن سيتسو قد تخاف من الحياة فوق الشاطئ؟"

أصابت الدهشة كينو وتَساءَلَ: "وماذا يستدعى أن تعيش سيتسو على الشاطئ؟" واشتد احمرار وجه جيا، لكنه رفع رأسه عاليًا وقال فى تصميم: "لأنه سيكون المكان الذى سأبنى عليه بيتى، وأريد أن تصبح سيتسو زوجتى".

وكانت هذه أخبارًا مفاجئة، حتى إن كينو لم يَدْرِ بماذا يجيب. كانت سيتسو هى أخته الصغرى، ولم يستطع أن يصدق أنها بلغت من العمر ما يجعلها زوجة لأى إنسان. وللحقيقة، لم يكن يستطيع أن يتصور أن أى إنسان يمكن أن يريدها زوجة له. كانت مهملة، مثيرة للغيظ والضيق، مؤذية لا يزال يسعدها أن تخفى أشياءه، حتى لا يستطيع العثور عليها.

عندئذٍ قال لجيا: "ستكون شديد الحمق إذا تزوجْتَ سيتسو".

قال جيا مبتسمًا: "لست أوافق على ذلك".

عارضه كينو: "لكن لماذا تريدها؟"

قال جيا: "لأنها تجعلنى أضحك.. إنها التى جعلتنى أنسى الموجة الكبرى. بالنسبة لى.. إنها الحياة".

قال كينو: "لكنها لا تجيد الطهى.. تـذَكَّرْ كيف تحرق الأرز لأنها تتركه فوق النار وتخرج من البيت لتلقى نظرة على شىء ما!"

قال جيا: "لا يهمني الأرز المحروق، وسأخرج معها لأرى ما الذي خرجت لتلقى نظرة عليه!"

ولم يقل كينو شيئًا آخر، لكنه استمر ينظر إلى صديقه: جيا يريد أن يبني بيتًا، وأن يتزوج سيتسو!.. إنه لا يستطيع تصديق كل هذا!!

وعندما عادا إلى البيت، تَوجَّهَ إلى والده وسأله: "هل تعرف أن جيا يريد أن يتزوج سيتسو؟"

كان والده مشغولاً ببذوره لأن الربيع كان قد أقبل مرة أخرى.. قال وهو يبتسم: "لقد رأيت بعض النظرات يتبادلانها معًا".

قال كينو: "لكن جيا إنسان صالح جدًا، أكثر كثيرًا من أن تستحقه سيتسو".

قال والده: "وسيتسو جميلة جدًا".

انتابت الدهشة كينو.. قال: "بهذه الأنف السخيفة التي تملكها؟"

قال والده في هدوء: "أعتقد أن جيا معجب بأنفها!"

أجاب كينو: "لست أفهم كيف!! بالإضافة إلى هذا، سوف تخبئ أشياءَه وتغيظه وتجعل حياته تعيسة".

قال والده: "ما يجعلك أنت تعيسًا، سيجعله هو سعيدًا".

قال كينو في صوت رصين: "أنا لا أفهم هذا أيضًا".

قال والده ضاحكًا: "ستفهم ذات يوم... هل تتذكر أننى قلت لك إن الحياة أقوى من الموت؟ لقد أصبح جيا مستعدًا للحياة".

وفى اليوم الذى تَزوَّجَ فيه سيتسو وجيا فى بدايات فصل الصيف، ظل كينو لا يفهم، لأنه حتى اليوم الأخير نفسه، ظلت سيتسو مؤذية سيئة. والحقيقة أنه فى نفس يوم زفافها أخفَتْ فرشاة شعر راسه تحت فراشه، وعندما عثر عليها قال لها: "إنك أشد حمقًا من أن تتزوجى!.. كم أشعر بالأسى لأجل جيا".

وضحكت عيناها البنيتان الكبيرتان وهى تنظر بهما إليه، وأخرجت له لسانها الأحمر الصغير وهى تقول: "سأكون دائمًا لطيفة بالنسبة لجيا".

لكن عندما انتهى حفل الزفاف، وأخذت العائلة الاثنين اللذين تزوجا حديثًا إلى أسفل الجبل للبيت الجديد على الشاطئ، بدأ كينو يشعر بالحزن. سيكون بيت المزرعة شديد السكون بغير سيتسو، وسيفتقدها. وفى كل يوم سيحضر لرؤية جيا، ويذهب مرات كثيرة للصيد معه. لكن سيتسو لن تكون فى مطبخ بيت المزرعة ولا فى غُرَفِهِ أو فى حديقته. سيفتقد حتى إغاظتها له. والحقيقة أنه أصبح حزينًا جدًا.. ماذا سيحدث إذا أقبلت الموجة الكبرى مرة أخرى؟

هناك، فى البيت الجديد الصغير الجميل، التفت إلى جيا وسأله:

"جيا، ماذا يحدث إذا جاءت الموجة الكبرى مرة أخرى؟"

قال جيا: "لقد استعددتُ لذلك". وقادهم خلال البيت الصغير إلى الغرفة التى تواجه البحر، وهى أكبر غرف البيت، حيث يستريحان فى الليل ويتناولان الطعام فى النهار ويعملان.

وقفت العائلة بكل أفرادها هناك.. وفيما هم يتأملون ما حولهم، دفع جيا لوحًا فى الجدار. وأمام عيونهم امتد المحيط، مزدهرًا مستثارًا مع ريح المساء. كانت الشمس تغطس فى الماء وسط غمام أحمر ذهبى. وتطلعوا خارجًا فى صمت إلى المياه العميقة..

قال جيا: "لقد فتحت بيتى للبحر.. إذا حدث أن جاءت الموجة الكبرى سأكون على استعداد.. سأواجهها.. لست خائفًا".

قال له والد كينو: "أنت قوى شجاع".

ثم عادوا إلى المزرعة، وتركوا جيا وسيتسو ليصنعا حياة جديدة، فى البيت الجديد، فوق الشاطئ القديم...

المؤلفة فى سطور

بيرل باك

مؤلفة روايات مشهورة، اهتمت كثيرًا بحياة الأطفال . ونشطت على نحو خاص فى العمل مع الأطفال ذوى الأصول الأمريكية الآسيوية (الأب أمريكى والأم آسيوية) وذلك بإنشاء وكالات لتبنِّيهم والعناية بصحتهم وتعليمهم ورفاهيتهم .

إنها أفضل مَنْ أحبهم القراء ممن كتبوا عن الشرق، وقد عاشت فترات طويلة من طفولتها وشبابها فى الصين واليابان ، وأقامت كثيرًا من قصصها حول خبراتها فى البلدين. وقد حازت على جائزة مجلس أبحاث كتب الأطفال عن " الموجة الكبرى "، وجائزة بوليتزر عن رواية " الأرض الطيبة "، وفى عام ١٩٣٨ حصلت على جائزة «نوبل فى الأدب».

المترجمة فى سطور

سالى رءوف راجى

- ليسانس كلية الألسن، قسم اللغة الإنجليزية، عام ٢٠٠٧م.
- دبلومة الترجمة من كلية التعليم المستمر بالجامعة الأمريكية (٢٠١٠م).
- عملت مترجمة بإحدى شركات العلاقات العامة.
- قامت بالترجمة التتابعية (الفورية) فى عدد من المؤتمرات (٢٠٠٠ - ٢٠٠٨).
- شاركت فى ترجمة كتاب "مهارات الكتابة للأطفال" - المركز القومى للترجمة.

التصحيح اللغوى : محمد حسن

الإشراف الفنى : حسن كامل